الوضعية العامة للثورة الجزائرية عقب هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني

د/ مختار هواري / جامعة باتنة–1–

ملخص بالعربية: تعتبر هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955 من المحطات الهامة في تاريخ الثورة الجزائرية و من خلال هذا المقال سأتناول كيفية توظيف جبهة التحرير لهذه الهجومات في أدبياتها، و كيف أثرت على نفسية الجزائريين و على النشاط العسكري للثورة و مدى تأثيرها على تأطير جبهة التحرير الوطني ؟ و كيف أثرت الهجومات أيضا على المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بفرنسا و الجزائر مستعينا في دراستي على تقارير عسكرية فرنسية

Résumé :

La situation générale de la révolution algérienne après les attaques du 20 août 1955 dans le nord constantinois.

Les attaques du nord constantinois du 20 août 1955 sont considérées comme une étape très importante dans l'histoire de la révolution algérienne. A travers cet article, je compte traiter la manière dont le front de libération a exploité ces attaques dans ses écrits, et comment ces événements ont influencé la psychologie des algériens et l'activité militaire de la révolution et son encadrement par le front de libération nationale. Et comment ces attaques ont influencé les algériens supplétifs de l'armée française en

France et en Algérie, en m'appuyant dans mon étude sur des documents militaires français.

الكلمات المفتاحية:

هجومات 20 أوت 1955- المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي- جبهة التحرير- العمليات العسكرية- الولاية الأولى

مقدمة

خطت الكاتبة الأمريكية جوان جليسبي في كتابها الجزائر الثائرة عن هجومات 20 أوت 1955 تقول:" إنه أول هجوم جزائري موسع وشامل يكشف عن إعداد دقيق ووجود قوات نظامية هامة،وأهمية المساعدة من الجماهير،إنه يمثل منعرجا لحرب التحرير الجزائرية سواء من الناحية الشمولية أو من ناحية اختيار الأهداف"بومالي، أ (استراتجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى ، المتحفالوطني للمجاهد) ص 246[1].أما الكاتب إيف كورييز في كتابه حرب الجزائر فقد كتب هو الآخر عن هجومات 20 أوت 1955 يقول:" إنه الهجوم الأول الحقيقي في حرب الجزائر".وأضاف: " بعد هذا الهجوم،دخلت حرب الجزائر مرحلتها النشيطة،الأقنعة ستسقط والسياسات ستتطور.من الآن فصاعدا سيكون هناك قبل 20 أوت وما بعد 20 أوت"[1] Courrière.Y(1993,pp 175-193) .

[2].وعليه،ما التأثير الذي خلفته هذه الهجمات على بعض الأوضاع بالجزائر؟.هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال محاولة استنطاق مجموعة من التقارير الفرنسية المدنية والعسكرية التي خصصت لذلك.

1- هجمات 20 أوت 1955 في أدبيات جبهة التحرير الوطني

بعد هجومات 20 أوت 1955، كما هي العادة، وزعت تعليمة لتقييم نتائج عملية 20 أوت 1955 وخاصة ما تعلق بالخسائر. وفي الكرمة قرب كوندي سمندو- زيغود حاليا- عُقد الاجتماع برئاسة زيغود يوسف رفقة مساعديه؛ علي كافي، إسماعيل رزيقات، صالح بوبنيدر، عبد المجيد كحل الرأس، البشير بوقادوم، الشيخ بولعراس، مسعود بوجريو لتقييم التقارير الواردة من كل أنحاء المنطقة دوار دوار ، قرية قرية و مدينة مدينة وكان الرقم حوالي 12 ألف شهيد جزائري أغلبهم من الجماهير العزل. وجلهم من مدينة سكيكدة ثم عين أعبيد والخروب(كافي.ع ....) ص 85...[3]

بعد العمليات، أذاعت جبهة التحرير الوطني بيانا جاء فيه:« لقد تحطمت قبضة العدو، وقد تنفس الشعب الصعداء وعادت الثقة إلى النفوس، وقد ربحنا معركة الولاية بصورة مؤكدة، وعلى الصعيد القومي أقمنا الدليل بأنه في استطاعتنا عندما نريد أن نهز إدارة العدو وجهازه العسكري» رزقي ع ، 20 أوت 1955-20 أوت 1956: الذكرى المزدوجة ليوم المجاهد (1) ص،69. [4].

وفي ردود فعلهم حول ما قام به زيغود يوسف، وصف شيحاني بشير ما حدث بالعملية الانتحارية. أما عبان رمضان وبن مهيدي فقد كانت لهما بعض الملاحظات التي مست ثلاث زوايا: AGERON, Ch, R,« L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois:De la résistance armée à la guerre du peuple», La Guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Actes de la table ronde organisée à Paris le

26-27 mars 1996,Paris, Armand COLIN,1997,p4 :[5]

– الأولى أن الهجوم على مدنيين فرنسيين دون سلاح كان من شأنه أن يؤدي إلى ضرب الثورة بإيقاعها في فخ اتهامها بالتعصب.

– الثانية أن النتائج التي تحققت جراء الهجومات لم تكن في مستوى التضحيات حيث أعلن زيغود يوسف عن استرجاع 700 قطعة سلاح، في حين أعلن الجانب الفرنسي عن استرجاع 149 قطعة سلاح في منطقة الحروش وحدها.

– الثالثة أن زيغود يوسف قد اتخذ القرار بالهجومات وإقحام المدنيين الغير مسلحين بها دون استشارة، وقد كان بإمكانه أن يفعل ذلك وأن تعمم العملية على كل الجزائر وهو ما لم يحدث. مع ذلك، وفي منشور وزع في 03 سبتمبر 1955 تم نشره بالجزائر العاصمة، عرفت جبهة التحرير الوطني نفسها وجيشها بالقول:« لقد حملنا السلاح من أجل أن تتحصل الجزائر على حريتها وعلى استقلالها...نحن جزائريون ونسعى لنبق كذلك لأننا فخورون بذلك » – JEANSON,F(1955) L'Algérie hors la loi ,Paris,Editions du SEUIL , p. 317. [6] . وبحلول 01 نوفمبر 1955،وزعت منشورا آخر تناول ذكرى يوم 20 أوت وقد جاء فيه:« يمثل يوم 20 أوت الأخير عرضا كبيرا أثبتنا فيه للاستعمار وللعالم ككل أن العمل الثوري الذي يستمر منذ نوفمبر 1954 ليس عمل عصابات ولكنه عمل شعب يريد الحرية مهما كانت التضحيات» A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME)[7] .كما أذاعت بيانا ورد فيه:« لقد تحطمت قبضة العدو،وقد تنفس الشعب الصعداء وعادت الثقة إلى النفوس، وقد ربحنا معركة الولاية بصورة مؤكدة، وعلى الصعيد القومي أقمنا الدليل بأنه في

استطاعتنا عندما نريد أن نهز إدارة العدو وجهازه العسكري» رزاقي، ع .20 أوت 1955-20 أوت 1956: الذكرى المزدوجة ليوم المجاهد (1) ،ص.69.
[8].وقد اعتبرت دعاية الجبهة بعد ذلك هجمات 20 أوت 1955 إشعاعا وطنيا حفز الفلاحين. A.O.M 93/4409, Rapport mensuel..., mois de septembre 1955.
[9]

2- تأثير الهجمات على الوضعية النفسية للجزائريين

بعد هجمات 20 أوت 1955 وإجراءات القمع المتبعة من قبل السلطات الفرنسية ردا على الهجمات، كان للأوضاع المحلية والدعاية التي صاحبت ذلك من جانب إذاعة القاهرة وكذا الصحف الفرنسية التي اهتمت بالمجازر المرتكبة في حق الجزائريين دور كبير في إثارة الأذهان والعقول حسب ما سجلته جل التقارير الفرنسية A.O.M 18F/13:Rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois.[10] مع ذلك سجلت نفس هذه التقارير تعميم حالة الخوف الكبير في صفوف السكان حول تداعيات الأمر عليهم. ترجم هذا الخوف في صفوف الشباب بأن أصبح الحذر هو السمة الغالبة على تصرفاتهم وكذا العدد المتزايد من حالات الفرار نحو فرنسا في صفوف المدنيين والريفيين من شباب وشيوخ (800 في شهر أوت عن المنطقة الثانية) والسبب حسب ما تداولته هذه التقارير هو الخوف من أن يتم إيقافهم في حملات تفتيش واعتقال فرنسية. وعليه، كان لحالات الفرار هذه ونشاط جيش التحرير الهادف إلى ضرب الاقتصاد الفرنسي، تأثير على الأوضاع الاقتصادية التي عرفت تدهورا كبيرا بفعل نقص المنتوج الفلاحي وصعوبة التنقل بين المناطق حتى في وضح النهار خاصة بمنطقة الشمال القسنطيني A.O.M 81F/14:Situation en

Algérie;Evolution de la situation en Algérie1954-1955 .[11]

في نهاية شهر أوت، تقوت فعالية الإحساس بالتضامن نحو هذه الحركة الوطنية بفعل نشاط تناقل الأخبار الذي تم خلال هذه الفترة، إضافة إلى نشاط المنتخبين والصحف الجزائرية المتروبولية والشرق أوسطية. غير أن حالة الخوف والقلق تنامت ومعها موجة من الكره الكبير تجاه العنصر الأوروبي الذي أصبح لا يتوانى في استخدام الرصاص ضد العنصر العربي أينما وجده. لقد تحدثت جل تقارير هذه الفترة عن تنامي حالة (الخوف الكبير) في صفوف الجزائريين، خوف من الأوربيين مدنيين كانوا أو عسكريين A.O.M 93/4409: Rapport mensuel d'information, mois d'aout 1955 .[12]

بحلول شهر سبتمبر، تقوى الإحساس بالتضامن مع الجبهة أكثر فأكثر. ففي مواجهة الانتصارات العسكرية التي كانت الجيوش الفرنسية تحققها خلال هذه الفترة، لم يعد لهذا الأمر تأثير على السكان الذين كانوا يبدون اهتماما كبيرا به قبل شهرين من هذا التاريخ. لقد أصبحت الأنفس حسب التقارير الفرنسية مخدرة بما كان من وقائع، وبما هو موجود من وقائع، وبما تناقلته الصحف والراديوهات والأفواه، ما زاد في تأجج هذا الإحساس أكثر خلال شهر سبتمبر حدثين: الأول تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة يوم 30 سبتمبر 1955 بـ 28 ضد 27 وامتناع 05،والثاني موقف كتلة 61.

إن هذه الأعمال قد قطعت الطريق على السياسيين المحترفين الذين كانوا حتى 19 أوت ما زالوا يحلمون بإمكانية إيجاد حركة تجمع الجزائريين والأوروبيين في إطار أخوة جديدة ترفض العنف؛ و من بينهم كتلة الـ 61 المكونة من النواب الجزائريين في المجلس الجزائري والمستشارين العامين والإداريين على إثر الإجماع الذي

عقدوه في 26 سبتمبر حيث أصدروا لائحة يعلنون فيها رفضهم لسياسة سوستيل الإصلاحية ويطالبون بالاعتراف بالكيان الجزائري، وقد جاء في هذه اللائحة:« الأغلبية العظمى للشعب الجزائري هي الآن مع فكرة الوطن الجزائري – عن هذه الفئة، صرح بن باحمد في 11 أكتوبر 1955:« إنها لمسألة أمانة من جانبنا نحن المنتخبين نحوكم-يخاطب زملائه النواب الفرنسيين- ونحو الأمة الفرنسية أن نصارحكم بان الشعب الجزائري أضحى لا يتبعنا ،وقد طرح جانبا ما كان يرجوه ويطالب به منذ أحيان. وأصبحت له أماني جديدة » .قال بن جلول: « لا يوجد في الواقع من ينظر بعين الجد إلى نظرية الإدماج فيتحتم إذا أن نرسم سياسة جديدة ،ولكن ما هي؟ لا نستطيع أن نعرض عليكم شيئا فعليكم بسؤال الشعب .إن الإنتخابات الحرة هي التي تمكنكم من تبيان حقيقة الأمر. » قال علي قاضي:« إن من واجبنا أن ننبه من يتولون السلطة العامة إلى مسؤولياتهم وأن نقول لكم ليس هناك من إصلاحات تستطيع ان تبعث من جديد التعاون والتقارب بين الفرنسيين والمسلمين وأنكم لا تملكون الحق في أن تدمجوا (في أمتكم)سكانا بالرغم منهم على حين أنهم يريدون الإحتفاظ بشخصيتهم وتقاليدهم ودينهم ولغتهم .وقد حان الوقت الذي يريدون فيه التخلي عن سياسة الأوهام – –. [13]. المنتخبون الممضيون أدناه يرون أن من واجبهم أن يوجهوا عملهم نحو تحقيق هذه العملية – TEGUIA M, (1988) p 107 [14].

في هذه الفترة، سجلت السلطات الفرنسية اختفاء تام للعنصر الذكر من منطقة توجد على بعد 10 كيلومتر من الجنوب الغربي لكول دي أوليفيي (عين بوزيان حاليا) والجنوب الغربي لواد الزناتي

مع بدايات شهر أكتوبر أصبح المجاهدون (الفلاقة حسب التعابير الفرنسية) في نظر الجزائريين هم الوطنيون الشجعان، ذوي التضحيات، الذين يستحقون كل التقدير والاحترام [15] A.O.M 93/4409: Rapport mensuel (…, mois d'octobre 1955).

فبعد 20 أوت إذا، تميزت جبهة التحرير بميزات قوت نفوذها رغم حداثتها:

في صيف 1955 استفادت من التحاق العائلات البورجوازية بها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: بن قانة، بوطالب، بن صيام، حاج حمو، بودربة، علي خوجة،...فمكنها الدعم المادي من الحفاظ على قوتها على الأقل بين عامي 1955-1957

بعد استسلام حكومة غي- موليه في 06 فيفري 1956 إثر المظاهرات الصاخبة للقائلين بالجزائر الفرنسية، منحت الجمعية الوطنية الحكومة أوسع الصلاحيات للإمعان في القمع. عندئذ عدل الجناح المعتدل من الأحزاب السياسية الجزائرية عن تردده، وانضم إلى جبهة التحرير الوطني كما حذا مناضلو كل من الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري والعلماء حذو زعيميهما فرحات عباس وتوفيق المدني اللذين انظما رسميا إلى صف جبهة التحرير الوطني في أفريل 1956.أما الحزب الشيوعي الجزائري الذي حل بدوره في 12 سبتمبر 1955، فقد عاد إلى السرية واعترف لجبهة التحرير الوطني بدورها القيادي في معركة التحرير الوطني ولم يبق أمام جبهة التحرير الوطني إلا الحركة الوطنية الجزائرية عقبة أمامها الشيخ، س،ص ص. 91-92 [16].

3- تأثير الهجومات على النشاط العسكري بمختلف مناطق الثورة

تذهب مجموع التقارير الفرنسية التي استطعت الإطلاع عليها إلى أن وقع الهجومات على مختلف مناطق الثورة قد كان كالتالي:

بالمنطقة الأولى(الأوراس)،استمر الثوار في نشاطهم من منطقة النمامشة إلى غاية مدينة وادي سوف، وبقيت الحالة مقلقة للسلطات الفرنسية في منطقة سدراتة ومنطقة أم البواقي.كما انتشر الثوار وتوسع نشاطهم إلى منطقة بلزمة ومدينة خنشلة[17]. A.O.M, 81F14: Evolution de la situation en algérie1954-1955

بعد إلقاء القبض على البعض من الثوار في منطقة تيشطاط في 20 أوت1955، وفي منطقة خنقة سيدي ناجي وبعد تصريحات الملتحقين بفرنسا من الثوار في منطقة مشونش اتضح للسلطات الفرنسية أن الثورة تعرف مشاركة موسعة للمرأة بمختلف الصور، وأن المجاهد عاجل عجول يقود جماعة من الثوار وصل عددهم نحو 800 شخص وأنه يملك وجماعته 03 بنادق رشاشة 7 أو 8 مسدسات وأن العدد الكبير من الثوار بالمنطقة الاولى للثورة هم من قبيلة بني بوسليمان وهم مقسمون إلى جماعات ويعملون خارج دوار زلاطو A.O.M 81F/13 [18]. وقد تم التوسع العسكري للعمليات إلى بلزمة ومتليلي وإلى الزيبان نحو الغرب من بسكرة A.O.M : 93/4409 Rapport mensuel [19]، وقد تقوى التواجد العسكري في شمال المرتفع عند بلزمة وتقوت السيطرة على باستور (سريانة) والمعذر[20] بريكة وملحقة بسكرة : A.O.M : 93/4409 Rapport mensuel.[21] وقد تحصلت المنطقة على 650 بندقية صيد من زيغود يوسف : A.O.M : 93/4409 Rapport mensuel[22].

بالمنطقة الثانية(الشمال القسنطيني)، تمركز عدد كبير من سكان دواوير التي شاركت في الهجومات بقالمة والمنطقة الجبلية الموجودة شمال عين موكرة و انطلقت حملة للتجنيد في المنطقة الجنوبية لبنتيافرا،أما العمل على جمع الأسلحة فتواصل في إيدوغ Rapport mensuel : A.O.M : 93/4409 [23]. بحلول شهر سبتمبر،تقوت مجموعات زيغود يوسف المرابطة في الميلية بحوالي 519 قطعة سلاح، وقد عادت المجموعات العسكرية المشاركة في الهجومات إلى مناطق نشاطها بالقل، تامالوس، فليفلة، بني مجالد، طاية، ماصونة، الناظور و بني صالح، وقد ظهرت حالة من الهيجان بدواوير أخرى من القل، الميلية، سكيكدة والركنية كما زاد عدد المكونين للمجموعات التي لم تتضرر بفعل القمع الفرنسي جراء انضمام السكان. وتوسع النشاط إلى عين فكرون،عين بعيدة، مسكيانة، منتيكا لم (تاملوكة حاليا)، سدراتة Rapport : A.O.M : 93/4409 mensuel [24].

احتلت منطقة الشمال القسنطيني بعد الهجومات مرتبة الصدارة من حيث عدد العمليات المنفذة على مجموع التراب الجزائري، لقد أصبحت الوضعية هناك خطرة جدا:كمائن،رمي قنابل،تحطيم وحرق منازل غابية،محاصيل،...قدرت المصادر الفرنسية حصيلة ما كان بها من عمليات تجاه المتعاونين مع الإدارة الاستعمارية مثلا خلال الفترة من 20 أوت 1955 إلى 20 سبتمبر 1955 على النحو التالي Rapport mensuel : A.O.M : 93/4409 [25]:

قتل 72 خائن (صديق فرنسا) منهم 02 رؤساء جماعة،06 وقاف،05 حارس بلدي،09 نبلاء،03 خوجة،45 عون اتصال وواشي مقرب من فرنسا.

جرح 10 خونة منهم 01 حارس غابة،01 نبيل،08 عون اتصال وواشي مقرب من فرنسا.

18 حالة اختطاف ومفقود منهم 02 قايد،02 حارس غابة،01 نبيل،13 عون اتصال وواشي مقرب من فرنسا.

04 مشوهين منهم 01 حارس غابة،03 مقربين من فرنسا.

و قد قدرت السلطات الفرنسية عدد قوات جيش التحرير الوطني في 1 جانفي 1956 بمقاطعة قسنطينة وحدها بلغ[26]:

المنطقة الشمالية:1500 جنديا مسلحا و مؤطرا.

3000 إضافي مسلح.

المنطقة الشرقية:1300 جنديا مسلحا و مؤطرا

3000 إضافي مسلح

المنطقة الجنوبية :1800 جنديا مسلحا و مؤطرا.

3000 إضافي مسلح.

المنطقة الغربية: 1000 جنديا مسلحا ومؤطرا.

1300 إضافي مسلح.

المجموع: 5 ألاف إلي ستة ألاف جنديا مسلحا ومؤطرا.

بباقي المناطق، كان للهجومات وقع بسيكولوجي.عبر جيش التحرير الوطني عن تواجده عن طريق مناشير وزعت خلال هذه الفترة تدعو للمقاطعة الاقتصادية، تهديد، تهديم لكل ما يمثل الوجود الفرنسي من مدارس، مزارع، منازل غابية، أبـــــــــــراج، ..[27].فبالمنطقة الثالثة (القبائل)، ارتفعت العمليات (الاعتداءات حسب الفرنسيين) والهجومات المركزة على المراكز العسكرية. وقد تم التوسع العسكري لجيش التحرير إلى فج أمزالة، منطقة جيجل، جنوب بجاية،

غرب قرقور، البيبان، مرتفعات الصومام، جنوب الطاهير، من تينيرون نحو البيبان (مجانة)، البابور(بني ورتلان)، الميلية نحو تامسغيدة في حين شهدت المنطقة الرابعة وخاصة الجزائر العديد من الإعتداءات – حسب تعبيرهم- ، تفجير قنابل في البويرة والأبيار وهجومات في الساحل93/4409 : A.O.M :[28].أما بالمنطقة الخامسة فقد ظهرت عناصر ومجموعات تحمل سلاحا في مناطق نمور،ندرومة،مغنية،سبدو،تيران (صابرة حاليا) على صلة بعناصر مغربية من الريف على السواحل الفرنسية والإسبانية،و الهجوم على مراكز إيواء الجند بالقنابل والمتفجراتA.O.M 93/137:Effectifs de la rebellion .[29]

وقد سجلت جريدة صدى وهران – بعد وصول الأسلحة-عمليات تهديم كبيرة في جنوب وهران،بني ونيف،بشار حيث نسفت الجسور ودمرت السكك الحديدية على نحو كبير.وقد ركزت تلك العمليات على قطاع المواصلات بغرض شله حيث حطمت 273منشأة في مدة ستة أشهر،13 قاطرة من أصل 17 تشتغل في نقل الحبوب. وبناءً على المذكرة التي قدمها وفد القاهرة فإن حصيلة العمل العسكري خلال الفترة من 01 أكتوبر 1955 إلى 30 ديسمبر 1956 بالجهة الغربية اشتملت على قتل 15 ضابطا استعماريا، 50 ضابط صف، 100 عونا من رجال الشرطة، حجز 100 قطعة سلاح، مع إتلاف 40 سيارة وقتل 120 خائنا،30 مدنيا عاملا بجهاز الشرطة. وقد شهدت جبال العمور هي الأخرى على غرار جبال الجرف معركة على جانب كبير من الأهمية بها 500 جنديا و خلال أسبوع كامل فقد جيش التحرير خلالها 04 شهداء، وسجل 1375 قتيل فرنسي منهم 72 دفنوا بتيارت A.O.M 93/4409: Rapport mensuel .[30]

وقد جاء في إحصائية أخرى بالعمليات المنفذة من طرف عناصر جيش التحرير الوطني من 01 نوفمبر 1955 إلى جانفي 1956 A.O.M 81F14 [31]:

هجومات على ثكنات وضياع:17 بعمالة وهران،35 بعمالةالجزائر،221 بعمالة قسنطينة، والمجموع 273 هجوما.

هجومات باليد المسلحة:130 بعمالة وهران،425 بعمالةالجزائر،1440 بعمالة قسنطينة والمجموع 1995 هجوما..

هجومات بالقنابل:20 بعمالة وهران،57 بعمالة الجزائر،87 بعمالة قسنطينة والمجموع 164 هجوما..

إتلاف خطوط الإتصال:136 بعمالة وهران،385 بعمالة الجزائر،675 بعمالة قسنطينة والمجموع 1196 هجوما.

حرائق:100 بوهران،266 بالجزائر،722 بقسنطينة والمجموع 1088 هجوما..

قطع الطرقات:24 بوهران،43 بالجزائر،161 بقسنطينة والمجموع 228 هجوما..

عمليات مختلفة:39 بوهران،183 بالجزائر،567 بقسنطينة والمجموع 789 والمجموع العام 5741.

أما عن عدد القتلى في صفوف جيش التحرير فتقول الإحصائية حسب العمالات:

الشهداء (القتلى حسب التعبير الفرنسي) : 96 بوهران،212 بالجزائر،2643 بقسنطينة، والمجموع 2951 شهيدا.

الجرحى:25 بوهران،34 بالجزائر،302 بقسنطينة، والمجموع 361جريحا.

المساجين:80 بوهران،35 بالجزائر،1592 بقسنطينة والمجموع 1707سجينا.

الاعتقالات:2086 بوهران، 21199 بالجزائر، 15937 بقسنطينة (A.O.M 81F14)[32].

ومن جهة أخرى كتب الجنرال نواري "NOIRET " في تقرير قدمه في 06 مارس 1956 يقول أن التمرد قد دخل مرحلة جديدة حيث اتسع نشاطه وأضحى يغطي مجموع البلاد وأن وحدات المسلمين الفرنسيين في الجيش قد فقدت قيمتها وأن معنويات الجيش الفرنسي قد انخفضت بشكل محسوس شريط ، ل (2007)ص 275.[33].

بعد مرور سنة عن 20 أوت 1955 قامت جبهة التحرير الوطني في مؤتمر الصومام بتهنئة نفسها ورأت أن هجومات 20 أوت قد أحدثت صدمة بسيكولوجية ، حررت الشعب من الخوف، و أيقظته من سباته. وقد كتب حسين زهوان عن تأثير الهجومات في نفس السياق يقول:« لقد ترك سلاح الصيد مكانه لسلاح الحرب... لقد كانت صدمة بسيكولوجية أسست لنفسية النار...لقد بدأت مرحلة تفتحت إلى غاية نهاية 1958 رأت التقدم لجيش التحرير الوطني على الصعيد العسكري، السياسي والإداري » A.O.M 81F14 [34].

4- تأثير الهجومات على مستوى التأطير السياسي لجبهة التحرير الوطني:

جاء في إحدى التقارير الفرنسية:« مارست الجماعات المسلحة خلال هذه الفترة في المناطق التي تمركزت بها إرهابا تنوع بين الضغط على السكان، تأديبهم، محاكمتهم أو خنقهم بمجرد أن يقع اختيارها على دوار من الدواوير إلا وتضع به جهازا سياسيا عسكريا كركيزة تجريبية بالمنطقة أكثر منها منهجية. يحافظ هذا الجهاز على السكان في شراك محكم وتجبره على أن يظهر موقف الخضوع الصارم وإلا فسيحكم عليها بالإعدام. مستشار سياسي، أعضاء محكمة، جامعي

تبرعات، هم في الدوار لكي يذكروا السكان في كل وقت وفي كل مكان بواجباتهم تجاه جيش التحرير الوطني» A.O.M 81F14 [35] ليستدرك بعد ذلك بالقول:« يبقى السكان بالمناطق التي لم يتمركز بها جيش التحرير سديدي الرأي بشرط أن يحسوا أنهم محميين من جانبنا. غير أن هذا الأمر غير صحيح في الكثير من جوانبه لأن توالي الأحداث قد غير كثيرا في طريقة رؤية هؤلاء للأمور واستشراف المستقبل. لقد بدأت فكرة التطور وحتى فكرة الاستقلال تشق طريقها حتى في الوسط الريفي» [36]. وكتبت جيرمان تيون تقول:« قبل 1956، لم يكن الجهاز الثوري معروفا لدى الرأي العام المسلم، وإلى هذا التاريخ ظل الشعب في الجبال يخلط بين جيش التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني. مع ذلك، ترك الشعب نفسه بداية من ديسمبر 1955 يهيكل من طرف الشبكات الوطنية. وبداية من فيفري إلى أفريل 1956 عُممت الحركة بسرعة غير معقولة و بدأ الانضمام في شكل جماهيري والبحث عن اللقاء بقادة الجبهة والجيش وتقديم الدعم المادي[37].ومع نهاية 1956 تحققت العملية وانتهت » [38].

5- تأثير الهجومات على نشاط المجالس المنتخبة بالجزائر:

يبدو أن تأثير الهجومات على المنتخبين في المجالس المحلية و النيابية كان واضح المعالم فقد جاء في تقرير قدمه جاك سوستيل بتاريخ 27 أوت 1955 إلى وزير الداخلية حول نتائج 20 أوت بمنطقة قسنطينة: لقد كان لعمليات 20 أوت آثارا على سياسة المسلمين، فالعمليات المنفذة ضد بعض القادة المنتمين إلى الحزب الإجتماعي (الممثل بن باحمد) وإلى الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري (عباس علاوة إبن أخ فرحات عباس والحاج السعيد المستشار العام) جعلتهم يغيروا من سياستهم وكثرت انتقاداتهم للإدارة الفرنسية[39].

لقد كان لهجوم 20 أوت 1955 إذا وقعه على السياسيين المحترفين الذين كانوا حتى 19 أوت 1955 ما زالوا يحلمون بإمكانية إيجاد حركة تجمع الجزائريين والأوروبيين في إطار أخوة جديدة ترفض العنف من بينهم كتلة الـ 61 المكونة من النواب الجزائريين في المجلس الجزائري والمستشارين العامين والإداريين. فعلى إثر الإجتماع الذي عقدوه في 26 سبتمبر 1955 ،أصدر هؤلاء لائحة يعلنون فيها رفضهم لسياسة سوستيل الإصلاحية ويطالبون بالإعتراف بالكيان الجزائري. جاء في هذه اللائحة:« الأغلبية العظمى للشعب الجزائري هي الآن مع فكرة الوطن الجزائري. المنتخبون الممضيين أدناه يرون أن من واجبهم أن يوجهوا عملـــــهم نحو تحقيق هذه العملية »[40] .وعن ذلك، صرح بن باحمد في 11 أكتوبر 1955:« إنها لمسألة أمانة من جانبنا نحن المنتخبين نحوكم-يخاطب زملائه النواب الفرنسيين- ونحو الأمة الفرنسية أن نصارحكم بأن الشعب الجزائري أضحى لا يتبعنا، وقد طرح جانبا ما كان يرجوه ويطالب به منذ حين. وأصبحت له أماني جديدة»[41] .وقال بن جلول: « لا يوجد في الواقع من ينظر بعين الجد إلى نظرية الإدماج فيتحتم إذا أن نرسم سياسة جديدة ،ولكن ما هي؟ لا نستطيع أن نعرض عليكم شيئا فعليكم بسؤال الشعب .إن الانتخابات الحرة هي التي تمكنكم من تبيان حقيقة الأمر» [42] أما علي قاضي فقد صرح:« إن من واجبنا أن ننبه من يتولون السلطة العامة إلى مسؤولياتهم وأن نقول لكم ليس هناك من إصلاحات تستطيع ان تبعث من جديد التعاون والتقارب بين الفرنسيين والمسلمين وأنكم لا تملكون الحق في أن تدمجوا (في أمتكم) سكانا بالرغم منهم على حين أنهم يريدون الاحتفاظ بشخصيتهم وتقاليدهم ودينهم ولغتهم .وقد حان الوقت الذي يريدون فيه التخلي عن سياسة الأوهام »[43] .

وقد جاء في تطور ردود فعلهم في تصريح 07 جانفي 1956:نطالب بالاعتراف...دون شرط بالوجود الحر للأمة الجزائرية وشخصيتها، حكومتها ومجلسها المنتخب الحر. ومن المستقيلين نجد[44]:

عن الغرفة الثانية:

مقاطعة الجزائر: ساطور قدور

مقاطعة وهران: أحمد فرنسيس

مقاطعة قسنطينة: فرحات عباس(سطيف)

آيت شعلال(رومل)سحبها

عفور صالح(الميلية)

بن سالم عيسى(المسيلة)

علي قاضي(بلزمة)

مشري عبد المجيد(تبسة)سحبها

مناطق الجنوب: بيوض حاج إبراهيم(غرداية)

كما قدم استقالتهم المستشارون العامون:

مقاطعة الجزائر: دالي باي رشيد(الجزائر)

مقاطعة قسنطينة: هجرس صادق(ميزون كاري)

لشاني محمد وآخرون

من جهة أخرى قدم القياد، الحراس، الخوجة، رؤساء الجماعات استقالاتهم وهو ما سبب خللا في الإدارة الفرنسية. وقد استقال في 10 جانفي 1956 :437 من مجموع 683.كما قدم استقالتهم مستشاري الإتحاد الفرنسي. عن القبائل وحدها قدمت الإحصاءات التالية في صفوف المنتخبين[45]: 26 حالة إستقالة في أكتوبر 1955.

46 حالة في نوفمبر 1955.

69 حالة في جانفي 1956.

108 حالة في أفريل 1956.

وعليه فقد حلت الحكومة الفرنسية المجلس الجزائري في 09 أفريل 1956 وبحلول 22 أفريل 1956 وصل أحمد فرنسيس، توفيق المدني، و عباس إلى القاهرة وأعلنوا الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني في ندوة 29 أفريل 1956.

في هذه الفترة أيضا، انخفضت نسبة المسائل التي تعالجها المحاكم الشرعية الفرنسية إلى نحو 30 بالمائة بالجزائر وإلى 100 بالمائة بالقبائل[46] وظهرت محاولات للإضراب في بعض المؤسسات العمومية الفرنسية بالجزائر[47].

6- تأثير الهجومات على المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بفرنسا والجزائر

لقد أثرت هجومات 20 أوت 1955 كذلك على جانب من المجندين الجزائريين بفرنسا والجزائر وكمثال على ذلك نذكر أن 70 بالمائة من الأشخاص الذين كانوا في سن التجنيد سنة 1956 لم يلتحقوا بالجيش الفرنسي مقابل عدم التحاق 17 بالمائة سنة 1953[48]،وقد ارتفعت نسبة الفرار من الجيش الفرنسي. ففي شهر مارس 1956 مثلا فرت كتيبة كاملة بسلاحها وذخيرتها والتحقت بالثورة بناحية سوق أهراس حيث أعد الخطة وهيأ عملية الفرار عبد الرحمن بن سالم ومحمد عواشرية وكلاهما قد كانا بصف ضابط بالجيش الاستعماري. وقد وفرت الكتيبة التي هدمت المركز العسكري الفرنسي عن آخره 06 مدافع هاون من عيار 80 مم ،12 مدفعا رشاشا. وكان رد فعل الإدارة الاستعمارية أن عملت على تحويل الجزائريين إلى القوات الفرنسية الموجودة بألمانيا[49] .

وتذكر المصادر في هذا الإطار الإحصاءات التالية[50]:

17 حالة فرار في ديسمبر 1955.

18 حالة فرار في جانفي 1956.

65 حالة فرار في فيفري 1956.

للإشارة فإنه من بداية الثورة إلى غاية بداية 1956 سجلت نحو 30 حالة فرار شهريا. بحلول شهر فيفري 1957،قدر الجنرال ديلاك نسبتها بـ 07 بالمائة في مجموع الجزائر،غير أن النسب تختلف بين 23 بالمائة لوهران 48 بالمائة للجزائر و 60 بالمائة لقسنطينة[51].

هذا وتشير تقارير أخرى إلى أن نسبة الفرار من الجيش الفرنسي قد ارتفعت من 0.75 إلى 1.25 من الألف.وعليه،اضطرت القيادة العسكرية الفرنسية إلى رفع تعداد الأوربيين بالجيش بالجزائر إلى 40 ثم إلى 50 بالمائة وإنقاص نسبة المستدعيين الجزائريين إلى سلك الرماة إلى نحو 10 بالمائة وإنقاص عدد الجند من 17000 إلى 6000 في الفترة التي كانت فيها جبهة التحرير الوطني تمسك بزمام المبادرة.وللوقوف في وجه ذلك قامت القيادة أيضا بتأطير الأرض والذي احتاج إلى عدد أكبر من الجند الأوربيين تحول من 200.000 إلى 400.000 خلال الفترة من جانفي إلى سبتمبر 1956[52].

خاتمة

يبدو من خلال ما تم استعراضه من فحوى عديد التقارير الفرنسية أن هجومات 20 أوت 1955 قد كان لها الوقع الكبير على نفسية الجزائريين وعلى نشاطهم.فمن المنطوين في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين إلى الشعب إلى المتعاملين مع الإدارة الاستعمارية كان الرد في معظمه واحد وهو إدراك أن ما

يحدث ثورة حقيقية وأن الوقت قد حان لتحديد المسار هل أنت مع أم ضد الثورة.

الهوامش:

[1]- أحسن بومالي،إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى،الجزائر،المتحف الوطني للمجاهد،د س ط،ص.246.

[2] -Yves Courrière,Le temps des léopards, Alger ,Edition Rahma,1993,pp.175-193.

[3]- علي كافي،مرجع سابق،ص.85

[4]- عبد الرحمن رزاقي،« 20 أوت 1955- 20 أوت 1956:الذكرى المزدوجة ليوم المجاهد» ،رسالة المسجد،العدد الأول،أوت 2003،ص.69.

[5]- Charles Robert AGERON,« L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le nord constantinois:De la résistance armée à la guerre du peuple», La Guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Actes de la table ronde organisée à Paris le 26-27 mars 1996,Paris, Armand COLIN,1997,p.4

[6]-Francis et Colette JEANSON, L'Algérie hors la loi,Paris,Editions du SEUIL,1955, p. 317.

[7]- A.O.M 93/4409: Rapports mensuels vus par l'IGAME, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane dans le département de Constantine, mois de novembre 1955.

[8]-عبد الرحمن رزاقي،« مرجع سابق،ص.69.

[9]- A.O.M 93/4409, Rapport mensuel…, mois de septembre 1955.

[10]- A.O.M 18F/13:Rapports du commandement civils et militaires du sud constantinois,synthèse de renseignements politiques,période 11 au 31 Aout 1955,p.01.

[11]-A.O.M 81F/14:Situation en Algérie;Evolution de la situation en Algérie1954-1955.

[12]- A.O.M 93/4409: Rapport mensuel d'information, mois d'aout 1955

[13]-عن هذه الفئة،صرح بن باحمد في 11 أكتوبر 1955:« إنها لمسألة أمانة من جانبنا نحن المنتخبين نحوكم-يخاطب زملائه النواب الفرنسيين- ونحو الأمة الفرنسية أن نصارحكم بان الشعب الجزائري أضحى لا يتبعنا ،وقد طرح جانبا ما كان يرجوه ويطالب به منذ أحيان.وأصبحت له أماني جديدة » .قال بن جلول: « لا يوجد في الواقع من ينظر بعين الجد إلى نظرية الإدماج فيتحتم إذا أن نرسم سياسة جديدة ،ولكن ما هي؟لا نستطيع أن نعرض عليكم شيئا فعليكم بسؤال الشعب .إن الإنتخابات الحرة هي التي تمكنكم من تبيان حقيقة الأمر. » قال علي قاضي:« إن من واجبنا أن ننبه من يتولون السلطة العامة إلى مسؤولياتهم وأن نقول لكم ليس هناك من إصلاحات تستطيع ان تبعث من جديد التعاون والتقارب بين الفرنسيين والمسلمين وأنكم لا تملكون الحق في أن تدمجوا (في أمتكم)سكانا بالرغم منهم على حين أنهم يريدون الإحتفاظ بشخصيتهم وتقاليدهم ودينهم ولغتهم .وقد حان الوقت الذي يريدون فيه التخلي عن سياسة الأوهام » أنظر:عبد الرحمن بن محمد بن العقون،مصدر سابق،ص ص.514-515.

[14] -Mohamed TEGUIA,Op.cit,p.107.

[15]- A.O.M 93/4409: Rapport mensuel …, mois d'octobre 1955.

[16] – سليمان الشيخ،مرجع سابق،ص ص 91-92.

[17]-A.O.M 81F14: Evolution de la situation en algérie1954-1955 : Conséquences des évènements sur la situation économique de l'Algérie au 1er janvier 1956.p.1.

[18]-A.O.M 81F/13, Op.Cit.

[19]- A.O.M 93/4409 : Rapport mensuel…, mois de septembre 1955.

[20]- A.O.M 93/4409 :Rapport mensuel…,mois d'octobre1955.

[21]- A.O.M 93/4409 : Rapport mensuel… ,mois de janvier 1956.

[22]- A.O.M 93/4409 :Rapport mensuel…,mois de septembre1955

[23]- A.O.M 93/4409 : Rapport mensuel…, mois d'aout 1955.

[24]- A.O.M 93/4409: Rapport mensuel…, mois de septembre 1955.

[25]- A.O.M 81F/14,Op.Cit.

[26]-A.O.M 93/137:Effectifs de la rebellion

[27]-A.O.M 93/4409: Rapport mensuel …, mois de septembre 1955.

[28]-A.O.M 81F14,Op.Cit,p.4

[29]- A.O.M 81F14,Op.Cit,p.01

[30]- لخضر شريط وآخرون،إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية،الجزائر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، 2007،ص.275.

[31]- A.O.M 81F14,Op.Cit,p.4

[32]- Ibid,p.6

[33]- لخضر شريط وآخرون،مرجع سابق،ص.253

[34]- Maurice FAIVRE,Les combattants musulmans de la guerre d'Algérie:Des soldats sacrifiés,Paris,Edition l'Harmattan,1995,p.19

[35]-A.O.M 93/4409 : Rapport mensuel..,mois de décembre 1955.

[36]- A.O.M 93/4409 : Rapport mensuel…,mois de décembre 1955.

[37]-Germaine TILLLON, Les ennemis complémentaires :Première partie 1957,Paris,Editions de Minuit,1957,p.169.

[38]- Ibid,p.17.

[39]- A.O.M 81F/13, Op.Cit

[40]-Mohamed TEGUIA, L'Algérie en guerre,Alger,O.P.U,1988,p.107.

[41] -عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر: الفترة الثالثة1947-1954، ج3،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1986،ص.514

[42] -المرجع نفسه،ص.514.

[43] -المرجع نفسه، ص ص.514-515.

[44]- A.O.M81F/ 881:Le nationalisme algérien dans sa phase insurrectionnelle: Les évènements du 20 août 1955 dans le constantinois, Rapport du 20 Septembre 1955.

[45]-Sylvain BARTET, « Les Sections Administratives Spécialisées en Grande Kabylie 1955-1962 :Ambigüités et échecs d'une politique de pacification »,Mémoire de maitrise d'histoire, Sous la direction du Professeur de Jean-Louis TRIAUD,Université de Provence,1997,p.118

[46] -أحسن بومالي، مرجع سابق،ص.246.

[47]- Yves Courrière, Op.Cit,pp.175-193.

[48]-Charles Robert AGERON,Op.Cit ,p.343.

[49] - لخضر شريط وآخرون شريط وآخرون، مرجع سابق،ص.251

[50]- المرجع نفسه ،ص.250.

[51]- Charles Robert AGERON,« La guerre psychologique de l'armée de libération nationale algérienne », », La guerre d'Algérie et les Algériens, Actes de la table ronde organisée à Paris le 26-27 mars 1996,Paris, Armand COLIN,1997,p.343

[52]-Ibid ,p.343.